قول الشاعر :

وترميني بالطرف أي أنت مذنب ... وتقليني لكن إياك لا أقلي

أراد لكن أنا إياك لا أقلي ثم عمل به ما ذكرته والحاصل ان للناطق بلكن ثلاثة أوجه سكونه النون وثبوت الهمزة بعدها مضمومة وضم النون وحذف الهمزة وسكون النون وحذف الهمزة فالأول أصل والثاني فرع والثالث فرع فرع . ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليها وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم قلت موضع الاشكال في هذا الحديث قوله فخير تقدمونها اليها فأنث الضمير العائد على الخبر وهو مذكر وكان ينبغي أن يقال فخير تقدمونها إليه لكن المذكر يجوز تأنيثه اذا أول بمؤنث كتأويل الخير الذي تقدم إليه النفس الصالحة بالرحمة أو بالحسنى أو باليسرى كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وكقوله تعالى فسنيسره لليسرى ومن إعطاء المذكر حكم المؤنث باعتبار التأويل قول النبي عليه السلام في احدى الروايتين فإن أحد جناحيه داء وفي الأخرى شفاء والجناح مذكر ولكنه من الطائر بمنزلة اليد فجاء تأنيثه مؤولا بها ومن تأنيث المذكر لتأويله بمؤنث قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأنث عدد الأمثال وهي مذكرة لتأويلها بحسنات ومثله قراءة أبي العالية لا تنفع نفسا إيمانها بالتاء والفعل مسند إلى الديمان لكنه في المعنى طاعة

وانابة فكان ذلك سببا اقتضى تأنيث فعله ولا يجوز أن يكون تأنيث فعل الديمان لكون الديمانة سرى إليه تأنيث من المضاف إليه كما سرى من الرياح الى المر في قول الشاعر :

مشين كما اهتزت رماح تسفهت ... أعاليها مر الرياح النواسم

لان سريان التأنيث من المضاف الى المضاف إليه مشروط بصحة الاستغناء به عنه كما استغنا ايمانها لانك لو حذفت ايمان وأسندت الفعل الى المضاف إليه لزم إسناد الفعل الى ضمير مفعوله وذلك لا يجوز باجماع لأنه بمنزلة قولك زيد ظلم تريد ظلم زيد نفسه فتجعل فاعل ظلم ضميرا لمفعوله إلا مفعول فعله فتصير العمدة مفتقرة الى الفضلة افتقارا لازما وذلك فاسد وما أفضى الى الفاسد فاسد وقد خفي هذا المعنى على ابن جني فأجاز في المحتسب أن تكون قراءة أبي العالية من جنس تسفهت أعاليها مر الرياح وهو خطأ بين والتنبيه عليه متعين وقد يصح قول ابن جني بأن يجعل لسريان التأنيث من المضاف إليه الى المضاف سبب آخر وهو كونه المضاف شبيها بما يستغنى عنه فالديمان وان لم يستغن عنه في لا تنفع نفسا إيمانها قد يستغنى عنه في سورتي إيمان الجارية فيسري اليه التأنيث بوجود الشبه كما يسري اليه بصحة الاستغناء عنه ويؤيد ذلك قول ابن عباس اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فسرى تأنيث البطون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)